العام والخاص من علوم القرآن في تفسير ابن سعدي ﷺ

أ. وسام بنت خالد بن صديق البرناوي*

سلم البحث في ١٤٤٣/١٢/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/١/٤هـ

ملخص البحث:

علوم القرآن الكريم هي من أهم العلوم وأعلاها وأنفعها؛ إذ هي السبيل لفهم كتاب الله تعالى، ومعرفة أحكامه، فهي تُساعد على فَهم القرآن الكريم وتدبره واستنباط أحكامه، ومعرفة حِكمه، وَفهم مُتشابهه بصورة صحيحةٍ ودقيقة؛ لذلك كانت عناية العلماء بها كبيرة، وجعلوا العلم بها من الشروط اللازم تَحَقُّقها في المفسِّر. وتأتي هذه الدراسة لتُبرز جهود العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن سِعْدي ﷺ. (١٣٧٦هـ) ومنهجه وآراءه في علم العام والخاص التي هي من مسائل علوم القرآن في تفسيره المسمَّى "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". وتظهر أهميتها: في أن تفسير ابن سِعْدي المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان) ذو قيمة علمية كبيرة، وله وزنه وشهرته بين الناس، وأن هذا التفسير قد تضمن علومًا قرآنية كثيرة ظاهرة وكامنة –قد لا يلاحظها القارئ على عجل– ومنها علم العام والخاص، كذلك ما لابن سِعْدي ﷺ من مكانة علمية كبيرة، تتجلّى في آرائه العلمية المسدّدة، واستنباطاته الموفّقة؛ وهذا ما يدعو إلى جمع كلامه ﷺ في علم العام والخاص التي تضَمّنها تفسيره المبارك، وإبراز علم العام والخاص في هذا التفسير الذي يتضمن ألوانًا من أنواع علوم القرآن. وتناولتِ الدراسة بيان علم العام والخاص الموجودة في تفسير ابن سِعْدي ﷺ وطريقته في بيانها، وكذلك آراء ابن سِعْدي ﷺ وترجيحاته في علم العام والخاص، وأثر هذا العلم وثمرته في التفسير. وتميّز العلامة الشيخ ابن سِعْدي ﷺ بدقة استنباطاته لعلوم القرآن الظاهرة والكامنة، ومنها ما هو صريح في تفسيره، وما هو غير صريح.

Abstract:

The Holy Quran is one of the most important, highest and most useful sciences; It is the way to understand God's Almighty Book and to know its provisions. It helps to understand the Holy Quran and to devise its provisions, to know its judgment and to understand its similarities correctly and accurately; So scientists' interest in it was great, and they made it a prerequisite to be achieved in the interpreter. This study highlights the efforts of Sheikh Abdul Rahman bin Nasser Ibn al- Saadi. (١٣٧٦H) His approach and opinions in public and private science, which are questions of

* باحثة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن بجامعة جدة.

Koranic science in his interpretation called "Facilitation of the Holy Reign in Interpretation of the Words of Mannan". Its importance is shown: In the interpretation of Ibn Saadi called: (Taseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of al-Mannan) of great scientific value, of great weight and fame among people, and that this interpretation has included many apparent and latent Quranic science -- which the reader may not notice in a hurry -- including public and private science, as well as the great scientific standing of Saadi's son, reflected in his outstanding scientific opinions and conclusions; This is the reason for gathering his words in the public and private science contained in his blessed interpretation, and highlighting the public and private science in this interpretation, which includes colors of Koranic science. The study examined the statement of public and private science found in Ibn Saadi's interpretation of the and its method of presentation, as well as the views of Ibn Saadi and his weights in public and private science, and its impact and fruit in interpretation. The sign Sheikh Ibn Saadi distinguishes his conclusions from the Koran's apparent and latent science, including what is explicit in its interpretation, and what is not.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنه لا شك أن كتاب الله كتاب نور وهداية، جاء الحث على تدبره، واستخراج هداياته، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢]. فالله ﷻ أنزل القرآن بهذا اللسان لنعْقِله ونتفهمه، وأمرنا بتدبره، والتفكر فيه، واستنباط علومه، وما ذاك إلا لأن تدبّرَه مفتاح كل خير. وسخر لنا علماء أجلاء عُنوا بكتاب الله تفسيرًا واستنباطًا، فألّفوا التفاسير القيمة التي تضمّنت علومًا كثيرة وافرة غزيرة، من أهمها علوم القرآن؛ إذ هو السبيل لفهم كتاب الله، ومعرفة أحكامه، وحِكَمه. ومن هؤلاء العلماء العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سِعْدي ﷺ المتوفى سنة: (١٣٧٦هـ).

وجاءت هذه الدراسة لاستنباط ما اشتمل عليه تفسير ابن سعدي ﷺ من علم العام والخاص، وتحليلها ودراستها، والوقوف على ما يستفاد من مضامينهما. وأسميت هذا البحث: **العام والخاص من علوم القرآن في تفسير ابن سعدي ﷺ**

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

- أنّ تفسير ابن سِعْدي ﷺ المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان) ذو قيمة علمية كبيرة، وله وزنه وشهرته بين الناس.
- أنّ هذا التفسير قد تضمن علومًا قرآنية كثيرة ظاهرة وكامنة -قد لا يلاحظها القارئ على عجل- ومنها علم العام والخاص.
- أنّ ابن سِعْدي ﷺ له مكانة علمية كبيرة، تتجلّى في آرائه العلمية المسدّدة،

واستنباطاته الموفّقة؛ وهذا ما يدعو إلى جمع كلامه ﷺ في هذا العلم التي تضمنها تفسيره المبارك.

– إبراز علوم القرآن في هذا التفسير الذي يتضمن ألوانًا من أنواع علوم القرآن، ومؤلفه أبدع في فنون علوم القرآن وغيرها من العلوم، وإسهامًا في التنقيب، والتثوير في الكتاب العزيز، وبيان ما اشتمل عليه هذا التفسير من العلوم القرآنية –مع أنه يُصنف ضمن التفسير الإجمالي– التي تعين على فهم كتاب الله، وتدبره، وتبرز خصائصه في شموليته لفنون العلم. قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ "(١).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

لابن سعدي آراء وترجيحات في بيانه لعلم العام والخاص وتميُّز ودقة في استنباطاته في بيانه لهذا العلم، وهذه أبرز تساؤلات البحث:

– ما هي طريقة ابن سِعْدي ﷺ في بيان العام والخاص؟

– ما هي مصادر ابن سِعْدي ﷺ في بيان العام والخاص؟

– هل لابن سِعْدي ﷺ آراء وترجيحات في العام والخاص؟

– ما مميزات منهج ابن سِعْدي ﷺ في بيانه للعام والخاص؟

– ما هو أثر العام والخاص وثمارهما في التفسير؟

أهداف البحث:

– استخراج مواضع العام والخاص من تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لابن سِعْدي.

– بيان منهج ابن سِعْدي ﷺ وطريقته في العام والخاص من خلال تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

رابعًا: منهج البحث وإجراءاته:

في منهج البحث سلكتُ المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي؛ إذ قرأتُ –بفضل الله وتوفيقه– تفسير ابن سِعْدي ﷺ المُسَمّى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ووقفتُ على كلامه في تفسير الآيات وتحليلها لاستنباط مسائل العام والخاص التي تضمنها تفسيره، وتوجيهها، وبيان منهج الشيخ فيها.

وتتمثل إجراءات البحث في النقاط التالية:

– القراءة في تفسير ابن سِعْدي قراءة تحليلية، واستنباط العام والخاص من خلال كلام الشيخ في تفسير الآيات.

- بيان المقصود والمراد بعلم العام والخاص في البحث من الجوانب اللغوية والاصطلاحية.
- ذكر طريقة ابن سِعْدي ﷺ ومنهجه في بيان العام والخاص.
- التطبيق من خلال تفسير ابن سِعْدي ﷺ.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم سورها، وأرقامها.
- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المعتمدة، والحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بذلك، ولا أعزوهما إلى غيرهما إلا لحاجة.
- إذا ورد ذكر الحديث في أكثر من باب من الكتاب فإني أشير إلى ذكره في أول موضع ذُكر فيه.
- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء من مصادرها.
- إسناد كل نص إلى قائله.
- شرح غريب الألفاظ والمصطلحات العلمية وضبطها بالشّكل.
- التعريف بالأعلام في أول موضع ذكرٍ لها.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- تشكيل المعاني اللغوية وضبطها.
- عند التّصرُّف في النص أكتب في الحاشية: [يُنظر].
- عند تكرار معلومات الحاشية تُكرَّر كتابتها مرة أخرى.

وبعد فإني أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل له قبولًا عنده ﷻ.

الدراسات السابقة:

فيما بحثت وجدت أن: موضوع العام والخاص من علوم القرآن في تفسير الشيخ ابن سِعْدي –تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن– وإفراد ذلك باستقراء الكتاب والوقوف على مسائل العام والخاص، لم يُطرق بالبحث، وهناك أبحاث ودراسات خدَمَت التفسير وتناولته من جوانب أخرى؛ مثل: منهجه –وفيه ذكر لعلوم القرآن إجمالًا–، وترجيحاته في التفسير ودراسات أخرى؛ كآيات الأحكام وعلم المناسبات وغير ذلك، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

- **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا**، عبد الله السابح الطيار، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

تناول الباحث في المبحث الخامس من الفصل الثاني في منهج الشيخ: علوم القرآن في تفسير ابن سِعْدي.

- **منهج الشيخ السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** ناصر العبد سليم المرنخ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٣هـ.

تناول الباحث في الفصل الثاني في منهج الشيخ في التفسير بالمأثور، وفي المبحث الثاني منه: اهتمامه بعلوم القرآن؛ كأسباب النزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وموقفه من الإسرائيليات، والقصة القرآنية، والإعجاز.

أما في الفصل الرابع في أصول التفسير بالرأي: فذكر منهج الشيخ في المطلق والمقيد، والعام والخاص، وعلم المناسبات.

- **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ومنهجه في تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** شوقي هشام، مقال في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، الجزائر، ٢٠١٤م.

تساءل الباحث: من السعدي؟ وكيف كانت حياته؟ وما منهجه في كتابه تيسير الكريم؟

وفي إجابة السؤال الثالث ذكر اهتمام الشيخ بالعلوم المستنبطة من القرآن، وعدَّ منها: علم التاريخ والتيسير، والصناعة، وعلم اللغة العربية، والأنساب، والطب، وعلم الرؤيا.

- **العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في التفسير،** علي أحمد الأمين النور، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٢م.

ولم يتناول الباحث علوم القرآن؛ فالبحث في التعريف بكتب التفاسير للشيخ ﷺ.

- **استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن: عرض ودراسة،** سيف بن منصر الحارثي، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

- **ترجيحات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير: جمعًا ودراسة،** عبد الله بن أحمد زقيلي، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٦م.

- **منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات،** رشا بنت عبد الله المحيميد، رسالة ماجستير في جامعة القصيم، ٢٠١٥م.

- **تبصير الأنام بتفسير آيات الأحكام من تفسير العلامة السعدي،** جمع وترتيب

وتخريج: سعد بن سلمان بن علي آل مجري. بحث منشور على شبكة الألوكة، قسم الكتب: www.alukah.net

وجميع هذه الدراسات السابقة لم تحصر جميع علوم القرآن في تفسير ابن سِعْدي ﷺ، وإنما ذُكِرت إجمالًا للتدليل على ما استنبطوه من منهجية، أو ترجيح أو غيره، بخلاف هذا البحث الذي عنيَ -بفضل الله وتوفيقه- بحصر علوم القرآن، مع التدليل عليها، وبيان منهج الشيخ ابن سِعْدي ﷺ وطريقته في كل علم.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: معالم في سيرة الشيخ ابن سِعْدي.

المبحث الأول: التعريف بابن سِعْديﷺ، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المطلب الرابع: شيوخه، وتلامذته.

المطلب الخامس: مكانته ومنزلته.

المطلب السادس: مصنفاته العلمية.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: معنى العام والخاص.

المبحث الثالث: منهج ابن سعدي في بيان العام والخاص وأثرهما في تفسيره.

ثم ختم البحث بخاتمة فيها ذكر أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول
التعريف بابن سِعدي ﷺ[٢]
المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو العلامة الورع الزاهد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سِعْدي الناصري التميمي الحنبلي. وأسرة آل سِعْدي ينتهون في نسبهم إلى آل مفيد وآل مفيد فخذ كبير، وهم أحد قبائل بني تميم الشهيرة.

أما نسَبه من جهة والدته فأخواله: آل عثيمين المقيمين في عنيزة.

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد ابن سِعْدي ﷺ في مدينة عنيزة في القصيم، سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، وتوفِّيَت أمه وله أربع سنين، ثم تُوُفي والده وهو في: الثانية عشرة من

عمره، فعطفت عليه زوجة والده، وصارت تشفق عليه أشد من شفقتها على أولادها، وكذلك أخوه محمد عطف عليه فنشأ الشيخ ابن سِعْدي ﷺ نشأة حسنة، فدخل مدرسة تحفيظ القرآن وحفظ القرآن، وهو في الحادية عشرة من عمره، وحفظه عن ظهر قلب وهو في الرابعة عشرة من عمره.

وكان كثير الاهتمام بكتب شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ، وتلميذه ابن القيمﷺ.

ومن محفوظاته: القرآن الكريم، وعمدة الأحكام، ودليل الطالب، وكان يحفظ أيضًا أكثر النونية لابن القيم ﷺ.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه

عقيدته عقيدة السلف –مذهب أهل السنة الجماعة– فهو سلفي العقيدة، وكان يميل إلى اختيارات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ﷺ، وينصح تلامذته بمطالعة كتبهما والتضلع منهما، وربما خرج عنهما إذا قَوِي عنده الدليل، فهو يجعل مذهب الإمام أحمد ﷺأساسًا له فيما لم يترجح عنده دليل بخلافه، فإذا ترجح لديه الدليل بخلاف أحمد تابع الدليل. وكان في مطلع عمره مقلِّدًا لمذهب الإمام أحمد ﷺ، ثم مال إلى الاجتهاد، واختيارات الشيخين من مفهوم ومنطوق.

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته

- الشيخ: إبراهيم بن حمد بن جاسر، ولد في بريدة سنة ١٢٤١هـ، وتوفي في الكويت سنة ١٣٤٢هـ، وهو أول من قرأ عليه الشيخ، وأخذ عنه التفسير والحديث وأصولهما.
- الشيخ: محمد بن عبد الكريم بن صالح الشبل، ولد في عنيزة سنة ١٢٥٧هـ، وتوفي سنة ١٣٤٣هـ، وأخذ عنه الفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية.
- الشيخ: صالح بن عثمان، ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي سنة ١٣٥١هـ، قاضي عنيزة، قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله والنحو، وهو أكثر من قرأ عليه؛ إذ لازمه ملازمة تامة حتى توفي.
- الشيخ: عبد الله بن عائض، ولد في عنيزة سنة ١٢٤٩وتوفي سنة ١٣٧٥هـ، وهو من أول مشايخه.
- الشيخ: علي بن ناصر أبو وادي، ولد في عنيزة سنة ١٢٧٣هـ وتوفي سنة ١٣٦١هـ، قرأ عليه في الحديث والأمهات الست وأجازه في ذلك.
- الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم، ولد في بريده سنة ١٢٤٠هـ وتوفي فيها سنة ١٣٢٣هـ، أخذ عنه التوحيد وغيره.

وغيرهم من المشايخ الأجلاء ﷺ.

كذلك كان كثير الانكباب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن القيم بتمعن وتفهم، فانتفع بهذه المؤلفات غاية الانتفاع. فنجد أن الشيخ ابن سِعْدي ﷺ أخذ علمه عن جمهور من علماء عصره، ممن كانت لهم المعرفة في اللغة وأُصول الدين والتفسير والقراءات والحديث والفقه.

أما تلامذته:

فقد أخذ عن الشيخ ﷺ عدد كبير من التلاميذ؛ وذلك لغزارة علمه، وحسن تعليمه، فوفد إليه طلاب العلم من شتى البلاد، ومن هؤلاء التلاميذ:

١- الشيخ العلامة الفقيه الزاهد محمد بن صالح العثيمين ﷺ، وقد خلف شيخه في إمامة الجامع بعنيزة، وفي التدريس والوعظ الخطابة، وقدم لتفسير الشيخ ﷺ في الطبعة المحققة[٣].

٢- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ﷺ، كان عضوًا لهيئة التمييز في المنطقة الغربية، ومدرسًا في المسجد الحرام.

٣- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، رئيس الهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى سابقًا، وهو الذي قدّم للتفسير أيضًا، مع تقديم الشيخ ابن عثيمين ﷺ.

٤- الشيخ عبد الله بن محمد المطرودي، يقال: إنه كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده، وهو من أكبر تلاميذ الشيخ سنًّا، وقد رحل كثيرًا في طلب العلم، وهو كفيف البصر، توفي في (١٣٦١هـ) ﷺ.

٥- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، درّس في معهد إمام الدعوة في الرياض، واشتهر بالتأليف كشيخه.

٦- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، كان قاضيًا، وهو من مشاهير طلاب الشيخ، وكان الشيخ قد عهد إليه تدريس الصغار عام: (١٣٦٠هـ)، توفي ﷺ في (١٣٨٧هـ).

٧- الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، وهو من الملازمين لدرس الشيخ، وقد درّس في معهد عنيزة العلمي، وعين قاضيًا فرفض، وهو من البارزين في الفقه.
توفي ﷺ في عام: (١٣٧٧هـ).

٨- الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام، وهو من خواص الشيخ، ومن وجهاء عنيزة، توفي ﷺ في عام: (١٤٠٥هـ).

٩- الشيخ محمد بن منصور الزامل، درّس في معهد عنيزة العلمي، ومن البارزين

في الفقه والنحو، توفي ﷺ في عام: (١٤١٤هـ).

١٠- الشيخ عبد الله بن محمد الزامل، درس في معهد عنيزة العلمي، وهو من أبرز علماء نجد في النحو.

١١- الشيخ عبد الله بن حسن آل بريكان، درس في معهد عنيزة حتى تقاعد، من البارزين في الفقه والنحو والفرائض، توفي ﷺسنة: (١٤١٠هـ).

١٢- الشيخ عبد الله بن محمد العوهلي، درّس في معهد مكة العلمي، من البارزين في علم الفرائض والحساب، توفي ﷺ في عام: (١٤٠٨هـ).

١٣- الشيخ محمد بن صالح الخزيم، كان قاضيًا، وتوفي ﷺ في عام: (١٣٩٤هـ).

١٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي، كان قاضيًا، توفيﷺ في عام: (١٤٠٥/٢/٥هـ).

١٥- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعدي -ابن الشيخ- وله اهتمامات بطبع مؤلفاته والده ﷺ وتوزيعها، توفي ﷺ في عام:(١٤٠٥هـ).

١٦- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الخضيري، كان قاضيًا، ثم صار مدرسًا في معهد المدينة العلمي، توفي ﷺ في عام: (١٣٩٣هـ).

١٧- الشيخ محمد بن عثمان القاضي -حفيد العالم صالح القاضي شيخ ابن سِعْدي- قيّم المكتبة الصالحية في عنيزة، وإمام أحد جوامعها وخطيبه، وهو بارزٌ في علم الأنساب، والتأريخ،

وغيرهم خلقٌ كثير.

المطلب الخامس: مكانته ومنزلته

في عام ألف وثلاثمائة وخمسين من الهجرة انتهت إلى ابن سِعْديﷺ المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم، فاشتهر علمه وارتفع قدره، فأقبل أهل ناحية القصيم على القراءة عليه، وتلقي العلوم والمعارف عنه، وهذا مما يدل على علو منزلته في العلم.

وفي عام ١٣٧٣ه جاء تعيينه مشرفاً من الناحية العلمية على المعهد العلمي بعنيزة بمقابل مادي، لكنه أرسل إلى رئاسة المعاهد العلمية أنه على استعداد للإشراف على المعهد حسبة -لوجه الله- وهذا من زهده وورعه ﷺ، وقبلت الرئاسة ذلك؛ وهذا يدل على مكانته ومنزلته ﷺ.

ومن علوّ مكانته في وقت الحج أن المسافرين للحج كانوا يرغبون في صحبته للاستفادة منه في شؤون دينهم.

وفي قصة سفره إلى الرياض بعد وشاية من بعض أهل عنيزة حوله لِما ذَكره ﷺ عن يأجوج ومأجوج ما يدل على علو مكانته وسمو منزلته، فقد تخبط كثير ممن كتب عن الشيخ عبد الرحمن ابن سِعْدي في قصة طلبه من بلده عنيزة إلى الرياض، وهذا التخبط إما عن طريق الجهل، وإما في سبيل الهوى بتحريف الحقائق. فقد كان ﷺ له درس في تفسير القرآن الكريم يمليه بعد صلاة المغرب في المسجد الجامع، فكان في إحدى الليالي يفسر آخر سورة الكهف، وذكر يأجوج ومأجوج، فذكر أنه ثبت أنهم من بني آدم بالنص والإجماع، وأنهم من سكان الأرض، وأن الأرض –الآن– اكتشفت وأحيط بسكانها الذين هم منها وفيها، وبهذا فيأجوج ومأجوج هم هذه الأمم الكافرة من الصينيين وغيرهم. فكتب أحد المغرضين ضده بذلك إلى قاضي بريدة، فأجاب القاضي هذا المغرِض بأن تأكدوا مما تقولون، فجاء هذا المغرِض إلى الشيخ –بطريق لينة– وقال: إنك يا شيخ في إحدى الليالي ذكرت وجود يأجوج ومأجوج الآن، فقال الشيخ: نعم قلته، وعندي في ذلك رسالة، فطلبها منه، فاجتمع ثلاثة على نسخها وبعث بها إلى الشيخ القاضي، ثم إن القاضي بعث بالرسالة وخطابهم مع أحد تلاميذه إلى الملك، فاستشاط عند ذلك، وباستشارة من بعض علماء الرياض، طلب من إمارة عنيزة حضوره ومعه تفسيره. فأبلغه الأمير بذلك، وكانت السيارات في ذلك الوقت قليلة، فأحضر له سيارته الخاصة، فطلب منه بعض الأعيان مرافقته فأبى عليهم. فسافر إلى الرياض وليس معه إلا مرافقو خدمته، وابنه أحمد الذي هو في السنة الثالثة عشرة من عمره. فلما أقبل على الرياض وجد جماعة أهل عنيزة المقيمين في الرياض ينتظرون وصوله خارج الرياض، مُعِدِّين لراحته مخيمًا كبيرًا، وبعد الاستقبال والراحة دخل الرياض ووجد الحكومة قد أعدت لنزوله بيتًا مهيأً بما يلزمه، وفيه طاقم الخدمة. كما أن هذه الوشاية قد تلاشت بعد بحث الأمر وبيان حقيقته مع الناصحين الصادقين، فذهب إلى الملك وسلم عليه، وجاء إليه العلماء في منزله وسلموا عليه، ووزع عليهم أجزاء التفسير الذي كان لا يزال مخطوطة. فلما جاءت جلسة الملك عبد العزيز مع العلماء في يوم الخميس قال الملك: نحن يا شيخ عبد الرحمن عارفون عقيدتك الحسنة ولله الحمد، ولكن أحببنا أنك تتعارف مع إخوانك العلماء فقط، أما مسألة يأجوج ومأجوج فنحب أنك تعرض عنها؛ لأن أولادنا صاروا يهابون السفر إلى الخارج لما سمعوا عن يأجوج ومأجوج. وجلس الشيخ عبد الرحمن عشرة أيام في الرياض هو فيها موضع الإجلال والإكرام من العلماء والأمراء، يزورهم

ويزورونه، ويتبادلون أحاديث الود والصداقة والرغبة في زيادة التعارف.

ومما قيل عنه ﷺ: كانت له مكانة مرموقة وكلمة نافذة، وعنده غيرة، وفيه نخوة، مهما أردتُ أن أصفه فإن القلم سيجف، ويعجز اللسان عن الإحاطة بـــشمائله الحميدة وأخلاقه الفذة، فلقد خلف فراغًا واسعًا حينما فقدناه؛ لأنه كان أنس المحافل، وقد سكن حبه في سويداء القلب.

المطلب السادس: مصنفاته العلمية

ألف مؤلفات كثيرة نافعة ترْبو على أربعين مؤلفًا في أنواع العلوم الشرعية من: التفسير والحديث، والفقه، والأصول، والتوحيد، ومحاسن الإسلام، والرد على المخالفين، ومنها:

أ- مؤلفاته في التوحيد والعقيدة:

١. الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.
٢. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الوسطية من المباحث المنيفة.
٣. تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.
٤. توضيح الكافية الشافية.
٥. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
٦. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء المرسلين.
٧. الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.
٨. الدين الصحيح يحل جميع مشاكل الحياة.
٩. الرسائل المفيدة بأهم المهمات.
١٠. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة.
١١. شرح القصيدة التائية لشيخ الإسلام ابن تيمية، التي ردَّ بها على القدرية.
١٢. طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول.
١٣. فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.
١٤. الفروق والتقاسيم البديعة والنافعة.
١٥. القول السديد في مقاصد التوحيد.
١٦. مجموع الفوائد واقتناص الأوابد.
١٧. منظومة مشتملة على أحكام الفقه، تعليق لطيف على منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة.
١٨. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

ب- مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

١. تفسير القرآن الكريم المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).
٢. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.
٣. الدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية لا تخالف القرآن والسنة.
٤. الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.
٥. القواعد الحسان في تفسير القرآن.
٦. المواهب الربانية من الآيات القرآنية.
٧. قطعة من مختصر التفسير.
٨. المقالة السادسة والسابعة والثامنة في معجزات القرآن المشاهدة.

ج- مؤلفاته في الفقه وأصوله:

١. إرشاد أولي الأبصار والألباب لنيل الفقه بأقرب طرق وأيسر الأسباب.
٢. الجهاد في سبيل الله.
٣. تحفة أهل الطلب في تجريد قواعد أصول ابن رجب.
٤. صفوة أصول الفقه المنتخبة من مختصر التحرير.
٥. تعليقات على صفوة أصول الفقه.
٦. مهمات مسائل الفقه.
٧. حاشية على الفقه استدراكًا على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي.
٨. رسالة في القواعد الفقهية(منظومة)، ووضع لها شرحًا يوضح ألفاظها.
٩. الفتاوى السعدية جمعت فيه بعض فتاويه ﷺ.
١٠. المختارات الجلية من المسائل الفقهية.
١١. مختصر في أصول الفقه.
١٢. المناظرات الفقهية، وهي مسائل فقهية جرى في تأليفها على طريقة المناظرة.
١٣. منظومة في الأحكام الفقهية.
١٤. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.
١٥. تذكرة أولي الألباب في ذكر السؤال والجواب في الفقه.
١٦. رسالة مختصرة في مناسك الحج والعمرة.
١٧. رسالة في حكم إجزاء سبع البدنة.
١٨. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة.

١٩. وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني، وبيان كليات من براهين الدين.
٢٠. تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد.

د- مؤلفاته في الحديث:

١. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.
٢. التعليقات على عمدة الأحكام.
٣. أحاديث في الحج.
٤. قطعة من شرح بلوغ المرام.
٥. الأحاديث المختارة في الأصول والأحكام والآداب وغيرها.

هـ- الخطب:

١. الخطب العصرية القيمة.
٢. مجموع الخطب في المواضيع النافعة.
٣. الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.
٤. رسالة الدعوة إلى الدين الإسلامي.

المطلب السابع: وفاته

أصيب ﷺ عام: (١٣٧١هـ) بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، فسافر عام: (١٣٧٢هـ) على نفقة الحكومة السعودية أيدها الله، وبقي شهرًا يعالَج، وشفاه الله، وبعد أن رجع إلى مدينة عنيزة باشر أعماله التي كان يباشرها قبل مرضه، فعاوده المرض، فلما كان في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ أحس بالذي فيه وكان معه مثل البرد والقشعريرة، وفي ليلة الأربعاء ٢٢ من الشهر المذكور عام ١٣٧٦هـ بعد فراغه من الدرس المعتاد أحس بثقَل وضعف حركة بعد الصلاة وفراغها، فأشار إلى بعض تلامذته أن يمسك بيده ويذهب معه إلى داره، ففعل، فهرع معه أناس من الحاضرين فلم يصل إلى داره إلا وقد أُغمِي عليه، وبعد ذلك أفاق ﷺ وأثنى على الله وحمده، وتكلم مع الحاضرين بكلام حسَن طيب، ثم عاودَه الإغماء فلم يتكلم بعد ذلك.

فلما أصبحوا صباح الأربعاء دعوا الطبيب فقرر أنه نزيف في المخ وإن لم يُتدارك فورًا فإنه يموت، فأبرقوا إلى الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود بذلك فأصدر أمره الكريم عاجلًا بكل ما يلزم. فقامت الطائرة فورًا، وفيها مهرة من الأطباء والعلاجات إلى مدينة عنيزة؛ ولكن الجو كان ملبدًا بالغيوم والرعد، والبرق

والعواصف الشديدة، فلم تستطع الطائرة الهبوط على أرض المطار فتوفي ﷺ قبل فجر يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، فأصيب الناس لموته، وَصلى عليه الناس بعد صلاة ظهر يوم الخميس في حشد عظيم لم يشهد في عنيزة له مثيل، فلما صُلي عليه حملوه فوق الأعناق بزحام شديد إلى المقبرة المعروفة في مدينة عنيزة. فبعد ذلك هتفت التعازي بالبرقيات من المعزين من جميع الجهات، وخلف ثلاثة أبناء، هم: عبد الله، ومحمد، وأحمد. وبنتين. غفر الله للشيخ العلّامة عبد الرحمن بن سعدي ورحمه وعفا عنه.

المبحث الثاني
معنى العام والخاص
المطلب الأول: المعنى في اللغة

معنى العام:

الشامل: وهو عَمَّ الشَّيءُ يَعُمُّ عُمومًا: شَمِلَ الجَمَاعة، يُقالُ: عَمَّهم بالعطِيَّة، والعامة خلاف الخاصة(٤).

معنى الخاص:

الْفُرْجَةُ وَالثُّلْمَةُ: فَالْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وجمعُه خُصوص وأَخْصاص(٥).

المطلب الثاني: المعنى في الاصطلاح

معنى العام:

"لَفْظٌ يَسْتَغْرِقُ الصَّالِحَ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ"(٦).

معنى الخاص:

"اللَّفْظُ الدَّالُ عَلَى مُسَمًّى وَاحِدٍ، وَمَا دَلّ عَلَى كثرة مَخْصُوصَةٍ"(٧).

المبحث الثالث
منهج ابن سعدي في بيان العام والخاص، وأثرهما في التفسير

قبل الشروع في بيان العام والخاص في تفسير ابن سِعْدي ﷺ، يَحسُن إيراد قواعد عامة بيَّنها ﷺ من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، تبينُ لنا منهج القرآن، ومنهجه في بيان العام والخاص، ومن هذه القواعد ما قد بَسَط في بيانها ﷺ في كتابه القواعد الحسان(٨).

القاعدة الأولى: الألف واللام الداخلة على الأوصاف وأسماء الأجناس تفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه:

- مثال أسماء الأجناس:

١) **{النجم}** قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١]. "والصحيح أن

النجم، اسم جنس شامل للنجوم كلها"[٩].

بيّن ﷺ عموم معنى النجم؛ لأنها اسم جنس دخلت عليها (أل التعريف) فعمّت، وشملت جميع النجوم. ويظهر هنا أن لابن سِعْدي ﷺ رأيًا واختيارًا للمعنى؛ إذ بدأ ذكر المعنى بقوله: "والصحيح" ما يدل على أن هناك أقوالًا أخرى وردت في معنى النجم.

فمن المعاني التي وردت في أقوال المفسرين:

المعنى الأول: نجم الثريا، قال به: ابن عباس ﷺ، ومجاهد، واختاره: الطبري[١٠].

المعنى الثاني: القرآن، قال به: مجاهد.

المعنى الثالث: النبي ﷺ. قال به: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[١١] ﷺ.

٢) **{الروح}** قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤]: "وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة"[١٢].

- مثال الأوصاف:

{الإحسان} قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]: "ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعًا من أنواع الإحسان؛ أمر بالإحسان عمومًا، وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم.

ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملًا، والعمل لمن لا يُحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضًا الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: (أنْ تَعْبُدَ الله كَأَنّكَ تَرَاهُ، فَإِن لّمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنّهُ يَرَاكَ)[١٣][١٤].

وهذه قاعدة مهمة سار عليها ابن سِعْدي ﷺ، ومنهج انتهجَه في تفسيره: وهي شمول عموم أسماء الأجناس لكل ما يمكن أن يدخل تحتها من المعاني والصفات الدينية والدنيوية.

القاعدة الثانية: العموم ما لم يدُل دليل على التخصيص:

فإذا أَمكن حمْل اللفظ وشموله أنواعًا وأفرادًا تدخل فيه، فإنه يُحمل عليه جميعه؛ لأنه أعم فائدة.

قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] الآية. "وهذا الخطاب، يحتمل أنه خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى ﷺ، يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم، بأن يتقوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد ﷺ، وأنهم إن فعلوا ذلك أعطاهم الله ﴿كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ أي: نصيبين من الأجر؛ نصيب على إيمانهم بالأنبياء الأقدمين، ونصيب على إيمانهم بمحمد ﷺ. ويحتمل أن يكون الأمر عامًّا يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر"(١٥).

نجد أن عامة المفسرين على أن هذا الخطاب لليهود والنصارى(١٦)، وبعضهم رأى أنه خطاب للمؤمنين من أمة محمد ﷺ(١٧).

ويرجح ابن سِعْدي ﷺ أن الخطاب عام، وشامل للجميع.

القاعدة الثالثة: منهج القرآن في السياق الخاص الذي يُراد به العموم:

بين ﷺ أن من طريقة القرآن أن يَجيء بألفاظ تدل على عموم الحكم، وشموله لجميع الأفراد الداخلة فيه مع أن سياق الآيات قد تأتي خاصة في موضوع أو أمر ما، وهذا من بديع أسرار القرآن.

قال ﷺ بعد بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٤٦﴾ [النساء:١٤٥– ١٤٦]: "وتأمل كيف لما ذكر أن هؤلاء مع المؤمنين لم يقل: وسوف يؤتيهم أجرًا عظيمًا، مع أن السياق فيهم، بل قال: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾؛ لأن هذه القاعدة الشريفة؛ لم يزل الله يُبدئ فيها ويعيد، إذا كان السياق في بعض الجزئيات، وأراد أن يرتب عليه ثوابًا أو عقابًا وكان ذلك مشتركًا بينه وبين الجنس الداخل فيه، رتب الثواب في مقابلة الحكم العام الذي تندرج تحته تلك القضية وغيرها، ولئلا يُتوهم اختصاص الحكم بالأمر الجزئي، فهذا من أسرار القرآن البديعة، فالتائب من المنافقين مع المؤمنين وله ثوابهم"(١٨).

وقد جعلها قاعدة ضمن كتاب القواعد الحسان فقال ﷺ: "القاعدة السابعة والأربعون: السياق الخاص يراد به العام إذا كان سياق الآيات في أمور خاصة وأراد الله أن يحكم عليها وذلك الحكم لا يختص بها، بل يشملها ويشمل غيرها، جاء الله بالحكم العام"(١٩)، ومَثَّل لها بعدة أمثلة.

القاعدة الرابعة: العبرة بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب:

وهذه القاعدة منهج –يظهر من استقراء التفسير– انتهجه ابن سِعْدي ﷺ وسار

عليه عندما لا يوجد دليل أو قرينة تصرف المعنى إلى خصوص المخاطب دون عمومه:

- قال ﷺ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة:١٢٠]. "فهذا فيه النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله ﷺ فإن أمته داخلة في ذلك؛ لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب."[٢٠]

فبين ﷺ أن معنى الخطاب لكل من يتأتّى خطابه وليس خاصًّا بالنبي ﷺ "فالخطاب مع الرسول والأمر لأمته"[٢١].

- وعند قوله تعالى في سورة القلم﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾ قال ﷺ: "وهذا عام في كل مكذب، وفي كل طاعة ناشئة عن التكذيب، وإن كان السياق في شيء خاص، وهو أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ، أن يسكت عن عيب آلهتهم ودينهم، ويسكتوا عنه"[٢٢]. فلفظ الجمع المعرف بالألف واللام من صيغ العموم اللفظي الذي يَضُم، ويشمل كل من اتصف بهذه الصفة وانطبقت عليه، فالعبرة بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب.

القاعدة الخامسة: في حياة المرء العلمية والعملية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]. استنبط ﷺ من خلال قاعدة العام أن يُدخِل المرء هذه القاعدة في حياته العَمَلية كلها -في تعامله مع حقوق العباد-، وأن التطفيف ليس خاصًّا بالبيع والشراء، بل معناه أوسع من ذلك فيدخل فيه كل نقص في الحقوق حسيًّا كان، أو معنويًّا.

يقول ابن سِعْدي ﷺ: "ودلت الآية الكريمة، على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو..."[٢٣].

صيغ دلالة اللفظ على عمومه:

الأصل أن يبقى اللفظ على عمومه إذا لم توجد قرينة تصرِفُه للخصوص، وقد استنبط أهل العلم دلالات وعلامات وصيغ تدل على عمومية اللفظ، وفيما يلي أُبَيّن كيف تعامل معها ابن سِعْدي ﷺ من خلال تفسيره، وقد تابع ابن سِعْدي ﷺ ابن القيم

ﷺ -كما في كتابه البدائع والفوائد- من خلال إيراده صيغ العام ودلالاته، والخاص كذلك.

من هذه الصيغ:

- **الاسم المعرف بأل:**

- مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ﴾[النساء:١٢٨] قال ﷺ:" ويؤخذ من عموم هذا اللفظ والمعنى أن الصلح بين مَن بينهما حق أو منازعة في جميع الأشياء أنه خير من استقصاء كل منهما على كل حقه، لما فيها من الإصلاح وبقاء الألفة والاتصاف بصفة السماح. وهو جائز في جميع الأشياء إلا إذا أحلّ حرامًا أو حرّم حلالًا فإنه لا يكون صلحًا وإنما يكون جورًا"(٢٤).

فنجد أن ابن سِعْدي ﷺ لا يقصِر معنى الصلح على سياق الآية في الصلح بين الزوجين، بل يعُم ذلك كل من بينه وبين غيره حق من الحقوق.

- وفي قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١] قال ﷺ: "لم يذكر المتكاثَر به، ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر"(٢٥).

- **الحذف:**

"حذف المتعلق المعمول: يفيد تعميم المعنى المناسب له، وهذه قاعدة مفيدة جدًّا، متى اعتبرها الإنسان في الآيات القرآنية أكسبته فوائد جليلة؛ وذلك أن الفعل وما هو معناه متى قيد بشيء تقيد به، فإذا أطلقه الله تعالى، وحذف المتعلق كان القصد من ذلك التعميم، ويكون الحذف هنا أحسن وأفيد كثيرًا من التصريح بالمتعلقات، وأجمع للمعاني النافعة"(٢٦).

- كما في قوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

قال ﷺ: "والهدى: ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبه، وما به الهداية إلى سلوك الطرق النافعة، وقال: ﴿هُدٗى﴾ وحذف المعمول، فلم يقل هدى للمصلحة الفلانية، ولا للشيء الفلاني؛ لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم، في دنياهم وأخراهم"(٢٧).

- وأيضًا بعدما بين ﷺ معنى قوله تعالى:﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء:٣٤] ذكر سر تفضيل

الله الرجال على النساء ومنها النفقة قال: "ولعل هذا سر قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ وحذف المفعول ليدل على عموم النفقة"(٢٨).

فبيّن ﷺ أن من دلالات العموم في اللغة: حذف المفعول.

• **النكرة في سياق الشرط:**

كما في سورة التكوير قال تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١٤]؛ "أي: كل نفس، لإتيانها في سياق الشرط"(٢٩).

• **لفظ (من) الشرطية والموصولة والاستفهامية:**

- كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، قال ﷺ: "سواء كان القاتل ذكرًا أو أنثى، حرًّا أو عبدًا، صغيرًا أو كبيرًا، عاقلًا أو مجنونًا، مسلمًا أو كافرًا، كما يفيده لفظ "مَنْ" الدالة على العموم، وهذا من أسرار الإتيان بـ "مَنْ" في هذا الموضع، فإن سياق الكلام يقتضي أن يقول: فإن قتله، ولكن هذا لفظ لا يشمل ما تشمله مَنْ، وسواء كان المقتول ذكرًا أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، كما يفيده التنكير في سياق الشرط، فإن على القاتل {تحرير رقبة مؤمنة} كفارة لذلك"(٣٠).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [النساء:١٢٤] قال:ﷺ "دخل في ذلك سائر الأعمال القلبية والبدنية، ودخل أيضًا كل عامل من إنس أو جن، صغير أو كبير، ذكر أو أنثى"(٣١).

فالآية تشمل العمل والعامل أيًّا كان.

• **المفرد المضاف:**

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، قال ﷺ: "وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية"(٣٢).

• **النكرة المضاف:**

كما في قوله تعالى في آية الدين: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢].

يقول ابن سِعْدي ﷺ في بيان عموم قبول شهادة الرجل حرًّا كان أو عبدًا: " شهادة العبد البالغ مقبولة كشهادة الحر؛ لعموم قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ والعبد البالغ من رجالنا"(٣٣).

وهنا يظهر تأثير العام والخاص على الأحكام الفقهية، وابن سِعْدي ﷺ يرى بقبول شهادة العبد، خلافًا للجمهور؛ للعموم الوارد في الآية.

وممن وافقه ابن سِعْدي ﷺ الثعالبي[٣٤] الذي قال في تفسيره: "﴿رِّجَالِكُمْ﴾:نصٌّ في رفضِ الكفارِ، والصِّبْيَانِ، والنِّساء، وأما العبيدُ، فاللفظ يتناولهم"[٣٥].

أما الجمهور: فيرون أنها خاصة بالأحرار دون العبيد، يقول الطبري: "وأما قوله: ﴿رِّجَالِكُمْ﴾، فإنه يعني من أحراركم المسلمين، دون عبيدكم، ودون أحراركم الكفار"[٣٦].

العام المخصوص:

أ- التخصيص المتصل:

١) **الاستثناء:** مثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء:٩٢].

قال ابن سِعْدي ﷺ: "ولما كان قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ لفظًا عامًّا لجميع الأحوال، وأنه لا يصدر منه قتل أخيه بوجه من الوجوه، استثنى تعالى قتل الخطأ فقال: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ فإن المخطئ الذي لا يقصد القتل غير آثم...".

٢) **الشرط:** مثاله قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧].

ففي قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ دلالة على أنهم إن "أقامُوا عَلى الوَفاءِ بالعَهْدِ فَأَقِيمُوا عَلَيْهِ، فَدَلَّ عَلى أَنَّهم إذا نَقَضُوا العَهْدَ سَقَطَ أَمانُهم وحَلَّتْ دِماؤُهم"[٣٧].

قال ابن سِعْدي ﷺ: "﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ﴾ من المشركين ﴿عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فإن لهم في العهد وخصوصًا في هذا المكان الفاضل حرمة، أوجب أن يراعوا فيها ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾"[٣٨].

٣) **الصفة:** مثاله قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة:٤].

فمن اتصف من المشركين بالوفاء بتعهد، واتصف بعدم مظاهرة أحد على المسلمين، أمر الله بإيفاء العهد له، ونفْي الحكم هذا عمن لم يتصف بذلك.

قال ابن سِعْدي ﷺ: "أي هذه البراءة التامة المطلقة من جميع المشركين ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ واستمروا على عهدهم، ولم يجر منهم ما يوجب النقض، فلا نقصوكم شيئًا، ولا عاونوا عليكم أحدًا، فهؤلاء أتموا لهم

عهدهم إلى مدتهم، قلّتْ، أو كثرت؛ لأن الإسلام لا يأمر بالخيانة وإنما يأمر بالوفاء"(٣٩).

ب- التخصيص المنفصل:

١) تخصيص آية بآية:

○ **تخصيص قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[المائدة:٢]. **بقوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ [التوبة:٢٨].

قال ابن سِعْدي ﷺ في بيان تخصيص عموم نهيه ﷺعن التعرض لمن قصد البيت الحرام أنّ هذا الحكم عام لمن قصد الدنيا أو الآخرة، ويخرج منه المشرك، والمتعمد الوقوع في المعاصي كبيرها وصغيرها. "أي: من قصد هذا البيت الحرام، وقصده فضل الله بالتجارة والمكاسب المباحة، أو قصده رضوان الله بحجه وعمرته والطواف به، والصلاة، وغيرها من أنواع العبادات، فلا تتعرضوا له بسوء، ولا تهينوه، بل أكرموه.... وهذه الآية الكريمة مخصوصة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ فالمشرك لا يُمكَّن من الدخول إلى الحرم، والتخصيص في هذه الآية بالنهي عن التعرض لمن قصد البيت ابتغاء فضل الله أو رضوانه يدل على أن من قصده ليلحد فيه بالمعاصي، فإن من تمام احترام الحرم صد من هذه حاله عن الإفساد ببيت الله ﷻ"(٤٠).

وقد عدّ بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ في آية المائدة مما دخلها النسخ، فهي منسوخة بآية براءة، وابن سِعْدي جعلها في باب العام والخاص، وليس من المنسوخ، وهذا يبين استعماله لمعنى النسخ بالمعنى الذي اصطلح عليه المتأخرون. وأن المنسوخ عنده في الآية: قتال المشركون في الأشهر الحرم.

○ **تخصيص قوله تعالى:** ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [المائدة:٥] **بقوله تعالى:** ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾ [البقرة: ٢٢١].

فهنا حرم الله نكاح المشركات عمومًا بالإتيان بالنكرة في سياق النهي عن

نكاحهنّ، وخرج من هذا النهي: نكاح الكتابيات المستفاد من آية المائدة.

قال ابن سِعْدي ﷺ: "وأحل لكم ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ أي: الحرائر العفيفات ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ والحرائر العفيفات ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي: من اليهود والنصارى. وهذا مخصص لقوله تعالى:﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[٤١]".

○ **تخصيص قوله تعالى:** ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:٤] بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤].

قال ابن سِعْدي ﷺ: "أي: إذا توفي الزوج، مكثت زوجته، متربصةً أربعة أشهر وعشرة أيام وجوبًا، والحكمة في ذلك ليتبين الحمل في مدة الأربعة، ويتحرك في ابتدائه في الشهر الخامس، وهذا العام مخصوص بالحوامل"[٤٢].

٢) تخصيص الآية بالسنة:

○ تخصيصه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ بعدة نصوص وردت في السنة.

قال ابن سِعْدي ﷺ في معنى الآية، بعدما بين معنى التحية وعمومها: "ويستثنى من عموم الآية الكريمة من حيَّا بحال غير مأمور بها، كـ على مشتغل بقراءة، أو استماع خطبة، أو مصلٍّ ونحو ذلك فإنه لا يطلب إجابة تحيته، وكذلك يستثنى من ذلك من أمر الشارع بهجره وعدم تحيته، وهو العاصي غير التائب الذي يرتدع بالهجر، فإنه يهجر ولا يُحيّا، ولا تُرد تحيته؛ وذلك لمعارضة المصلحة الكبرى"[٤٣].

مواضع يُكره فيها رد السلام:

▪ مستمع لخطبة: لحديث أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ". وفي مسلم: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَصَلَّيْتَ؟ يَا فُلاَنُ» قَالَ: لا، قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ)[٤٤].

▪ المصلي: لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ﷺقَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَانْطَلَقْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ المَرَّةِ الأُولَى، ثُمَّ سَلَّمْتُ

عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، وَكَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ القِبْلَةِ)(٤٥).

▪ العاصي غير التائب: قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: (لا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرَبَةِ الخَمْرِ)(٤٦)، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ (يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لا؟ حَتَّى كَمَلَتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً، وَآذَنَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الفَجْرَ)(٤٧).

في هذه المواضع يظهر تأثير العام والخاص على الأحكام الفقهية، ورأي ابن سِعْدي ﷺ في حكم رد السلام –للمصلي، والمشتغل بقراءة القرآن، والعاصي الفاسق الذي يرتدع بترك رد السلام له– وكراهته لرد السلام، وإجابة المسلم؛ استنادًا إلى النصوص الواردة خلافًا لمن قال برد السلام، وأن هذه الحالات المشار إليها غير داخلة في عموم الآية؛ لوجود مخصص لها من السنة.

○ **تخصيص قوله تعالى:** ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣].**بحديث** أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ)(٤٨).

قال ابن سِعْدي ﷺ بعد بيان معنى الآية، وشمولها لجميع أنواع العاملين، وشمولها جميع أنواع الذنوب –بدليل مجيئها نكرة في سياق الشرط– قال مبينًا خصوص هذا العموم: "وهذا الجزاء على عمل السوء العام مخصوص في غير التائبين، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما دلت على ذلك النصوص"(٤٩).

فبيّن ﷺ تخصيصه بالسنة.

○ **تخصيص قوله تعالى:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣]. بقوله ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ)(٥٠).

جاءت لفظة ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ في الآية معرفة بـ(أل) فعمت كل ميتة أيًّا كان جنسها، ولكن السنة خصّت بعض أنواع الميْتَة بالإباحة. قال ابن سِعْدي ﷺ: "واستثنى الشارع من هذا العموم، ميتة الجراد، وسمك البحر، فإنه حلال طيب"(٥١).

٣) التخصيص بقول الصحابة ﷺ:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[البقرة:٢٢٨]

مما خصصه قول عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: (يَنْكِحُ العبد امرأتين، ويطلق تطليقتين، وَتَعْتَدُّ الْأَمَةُ بِحَيْضَتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَحِيضُ فَبِشَهْرَيْنِ أَوْ شَهْرٍ وَنِصْفٍ)[٥٢].

فنجد أن هذه الآية عامة في كل مطلقة، "ويخرج من عموم هذه الآية الحوامل، فعدتهن وضع الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان، كما هو قول الصحابة ﷺ، وسياق الآيات يدل على أن المراد بها الحرة"[٥٣].

ويُلاحظ أن لابن سِعْدي ﷺ رأيًا وترجيحًا؛ إذ استدل بسياق الآيات على أن المراد الحرة دون الإماء. يقول ابن كثير ﷺ: "وقدْ أخْرج الْأئمّةُ الْأرْبعةُ منْ هذا الْعُمُوم الأمة إذا طُلّقت، فإنّها تُعْتدُّ عنْدهُمْ بقُرْءيْن، لأنّها على النّصْف من الْحُرّة، والقُرْء لا يتبعّضُ فكمّل لها قُرْءَان"[٥٤].

٤) تخصيص الآية بالقياس:

تخصيصه لقوله تعالى:﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ بعدة نصوص وردت في السنة.

قال ابن سِعْدي ﷺ في معنى الآية: "ويستثنى من عموم الآية الكريمة من حيَّا بحال غير مأمور بها، كـ "على مشتغل بقراءة"[٥٥].

فمن المواضع يُكره فيها رد السلام:

▪ مشتغل بقراءة: وجهُه عند من قال به أنه: مشغول. ومن قواعد أهل العلم أنّ: المشغول لا يُشْغَل[٥٦]. وله نظائر من السنة: كالمستمع لخطبة. يُرى أنه لا يُصرف عن الأمر الذي هو فيه، فكأنهم قاسوا على ذلك، والله أعلم.

قال ابن حجر[٥٧] في فتح الباري: "وأما المشتغل بقراءة القرآن، فقال الواحدي: الأولى ترك السلام عليه، فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة.....إلخ"[٥٨].

فوائد عطف الخاص على العام:

اعتنى ابن سِعْدي ﷺ ببيان أسرار عطف الخاص على العام في القرآن وإظهارها، وحثّ على تأمل هذا الأسلوب القرآني البديع الذي يبرز أهمية المعطوف ومكانته واختصاصه بالتفضيل، أو لتنبيه المخاطب، أو تأكيده، أو تشريف منزلته.

قال السيوطي ﷺ: "وفائدتُهُ التنْبيهُ على فضْله حتى كأنهُ ليْس منْ جنْس الْعام تنْزيلًا للتّغايُر في الْوصْف منْزلة التغايُر في الذّات"[٥٩].

فمن هذه الفوائد:

○ **الأفضلية:** كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ

ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ [المائدة:٣٥].

"خص تبارك وتعالى من العبادات المقربة إليه، الجهاد في سبيله، وهو: بذل الجهد في قتال الكافرين بالمال، والنفس، والرأي، واللسان، والسعي في نصر دين الله بكل ما يقدر عليه العبد؛ لأن هذا النوع من أجل الطاعات وأفضل القربات"(٦٠).

○ **التنبيه لتأكدها في حال دون آخر وشدة الحاجة إليها:** كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء:١٤٦].

قال ﷺ: "وتأمل كيف خص الاعتصام والإخلاص بالذكر، مع دخولهما في قوله: ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ لأن الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح؛ لشدة الحاجة إليهما خصوصًا في هذا المقام الحرج الذي يمكن من القلوب النفاق، فلا يزيله إلا شدة الاعتصام بالله، ودوام اللجأ والافتقار إليه في دفعه، وكون الإخلاص منافيًا كل المنافاة للنفاق فذكرهما؛ لفضلهما وتوقفِ الأعمال الظاهرة والباطنة عليهما، ولشدة الحاجة في هذا المقام إليهما"(٦١).

○ **التنبيه لعظمها وتميزها عن غيرها كما في قوله تعالى:** ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ﴾ [آل عمران: ١٤].

قال ﷺ: "يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا، وغيرها تبع لها، قال تعالى ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا﴾ فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم"(٦٢).

○ **التنبيه على عِظم الأمر، وغِلظه وقُبحه:** كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة:١٦٩].

قال ﷺ: "بالسوء؛ أي: الشر الذي يسوء صاحبه، فيدخل في ذلك، جميع المعاصي، فيكون قوله: ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الفحشاء من المعاصي.....إلخ"(٦٣).

○ **التنبيه على عظمة بأسها وشدته؛ لأن البلاء يكون فيها خفيًّا**(٦٤)، كما في سورة الفلق بعدما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:٢]، وهذا شامل يعم جميع المخلوقات قال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق:٣ – ٥].

قال ﷺ: "وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية"(٦٥).

قال ابن عاشور(٦٦): "عطْفُ أَشْياء خاصّةٍ هي مِمّا شمِلهُ عُمُومُ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ وهي ثلاثةُ أَنْواعٍ مِن أَنْواعِ الشُّرُورِ: أحدُهُما: وقْتٌ يغْلِبُ وُقُوعُ الشّرِّ فِيهِ، وهو اللّيْلُ. والثّانِي: صِنْفٌ مِن النّاسِ أُقِيمتْ صِناعتُهم على إرادةِ الشّرِّ بِالغيْرِ. والثّالِثُ: صِنْفٌ مِن النّاسِ ذُو خُلُقٍ مِن شأْنِهِ أَنْ يبْعث على إلْحاق الأذى بِمن تعلّق بِهِ"(٦٧).

فوائد عطف العام على الخاص:

قال السيوطيﷺ: "وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ، والفائدة فيه واضحة وهو: التعميم وأفرد الأول بالذكر؛ اهتمامًا بشأنه"(٦٨).

نجد أن أكبر الفوائد وأهمها في باب عطف العام على الخاص التأكيد والاهتمام، ومن هذه الأمثلة التي نبه عليها ابن سعْدي ﷺ:

• في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٢١٥﴾ [البقرة:٢١٥].

قال ﷺ: "ولما خصص الله تعالى هؤلاء الأصناف لشدة الحاجة، عمم تعالى فقال: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ من صدقة على هؤلاء وغيرهم، بل ومن جميع أنواع الطاعات والقربات؛ لأنها تدخل في اسم الخير"(٦٩).

• التنبيه لتأكد حقهم دون غيرهم: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۖ﴾ [نوح: ٢٨].

قال ﷺ: "خص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم، ثم عمم الدعاء"(٧٠).

• قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ﴾ [البينة: ٥].

قال ﷺ: "خص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله: ﴿لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين"(٧١).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، بعد استقراء مواضع العام والخاص من آيات الكتاب العزيز، والنظر في منهج ابن سِعْدي ﷺ فيه يلحظ أنه ﷺ:

- كثيرًا ما يُعملُ ابن سِعْدي ﷺ قاعدة العموم إذا لم يدل دليل على التخصيص.
- إذا احتمل اللفظ شمول أنواع أو أفراد، فإن ابن سِعْدي ﷺ يحمل اللفظ على العموم؛ لأنه أشمل وأكثر فائدة.
- كثيرًا ما ينبه ابن سِعْدي ﷺ على فائدة الخصوص بعد العموم، وأن عطف الخاص على العام لا يقتضي التخصيص، إنما يفيد النصّ عليه بخصوصه مزيد عنايةٍ وتنبيه له.
- بيّن ابن سِعْدي ﷺ منهج القرآن الكريم في السياق الخاص الذي يُراد به العموم.
- يظهر من بيان ابن سعدي ﷺ للعام والخاص أن لهما أثرًا في فهم المعنى، وكذلك أثرهما في إثراء المعنى التفسيري.
- لابن سِعْدي ﷺ رأي واختيار في دلالة العام والخاص.
- يُلحظ أنّ ابن سعدي ﷺ خصّص العام بأنواع، منها: التخصيص بالقرآن والسنة، وقول الصحابةﷺ، وبالقياس.
- نجد أن ابن سعدي ﷺ يُبين سبب الأخذ بالعموم ودلالة اللفظ على ذلك.
- بيان العام والخاص منه ما كان صريحًا، ومنه ما لم يكن صريحًا؛ كالمخصص المتصل.

وأوصي بمزيد العناية بدراسة مسائل العلوم القرآنية الموجودة في تفسير ابن سعدي ﷺ وأيضا دراسة مسائل علوم القرآن الموجودة في الاستنباطات والفوائد المتميزة في التفسير.

هذا، وما كان صوابًا فمن الله ذو الفضل والجود والكرم، وما كان من خطأ فمن نفسي. وأسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل مُطَّلع، وقارئ.

والله وليّ التوفيق

هوامش البحث:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، برقم: (٨٦٦٦). (١٣٦/٩). والبيهقي في الشعب، برقم: (١٨٠٨). وإسناده صحيح.

(٢) يُنظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لآل الشيخ. (٢٥٦-٢٦١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله البسام. (٣/٢١٨-٢٥١). وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، لمحمد القاضي. (١/٢١٩-٢٢٥)، ومقدمة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، لعبد الرزاق البدر. (٤١-٤٣)، ومقدمة الجهود الدعوية والعلمية للشيخ السعدي، لعبد الله الرميان (٣٨-٤٩).

(٣) التي حققها الدكتور عبد الرحمن اللويحق.

(٤) يُنظَر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي. باب: الميم، فصل: العين. (١١٤١)، وتاج العروس، للزبيدي. فصل العين المهملة، [ع م م]. (٣٣/ ١٤٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون. [٣٤٥٨ - ع م م] (٢/ ١٥٥٧).

(٥) يُنظَر: تهذيب اللغة، للهروي. باب: الخاء والصاد. (٦/ ٢٩٢)، والمحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد. [الخاء والصاد]. (١/ ٣٣٤)،ومقاييس اللغة، أحمد بن فارس. كتاب: الخاء. [خص]. (٢/ ١٥٢)،والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. باب: الخاء. [خص]. (١/ ٢٣٧).

(٦) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٤٨).

(٧) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٤/ ٣٢٤).

(٨) يُنظَر: القاعدة الثانية: العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، والقاعدة الثالثة: الألف واللام الداخلة على الأوصاف وأسماء الأجناس تفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه، والقاعدة الرابعة: إذا وقعت النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام دلت على العموم، والقاعدة الخامسة: المقرر أن المفرد المضاف يفيد العموم كما يفيد ذلك اسم الجمع، والقاعدة الرابعة عشرة: حذف المتعلق المعمول فيه: يفيد تعميم المعنى المناسب له، والقاعدة السابعة والأربعون: السياق الخاص يراد به العام إذا كان سياق الآيات في أمور خاصة.

(٩) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي، (٨١٨).

(١٠) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري. (٢٢/٤٩٧).

(١١) وهو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله الإمام المعروف بالصادق المدني. (٨٠-١٤٨هـ). يُنظَر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي. (٥/٧٤). ولسان الميزان، للعسقلاني. (٧/١٩٠).

(١٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨٨٥).

(١٣) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة. برقم: (٥٠) (١/١٩).

(١٤) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٠).

(١٥) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨٤٣).

(١٦) يُنظَر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري. (٢٢/٤٣٤)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، للبغوي. (٨/٤٤).

(١٧) يُنظَر: فتح القدير، للشوكاني. (٥/٥٢٤).

(١٨) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢١١).

(١٩) القواعد الحسان لتفسير القرآن، لابن سِعْدي. (١٢٢).

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٦٤).
(٢١) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. (٤٠٣).
(٢٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨٧٩).
(٢٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩١٥).
(٢٤) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢٠٦).
(٢٥) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٣٣).
(٢٦) القواعد الحسان لتفسير القرآن، لابن سِعْدي. (٤٣).
(٢٧) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٤٠).
(٢٨) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٧٧).
(٢٩) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩١٢).
(٣٠) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٩٢).
(٣١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢٠٥).
(٣٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٢٨).
(٣٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١١٨).
(٣٤) وهو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. (٧٨٦ – ٨٧٥ هـ). يُنظَر: الأعلام، للزركلي. (٣/ ٣٣١).
(٣٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي. (٥٤٧).
(٣٦) جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الطبري. (٨٦/٥).
(٣٧) النكت والعيون، للماوردي. (٣٤٢/٢).
(٣٨) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٣٢٩).
(٣٩) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٣٢٨).
(٤٠) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢١٨).
(٤١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢٢١).
(٤٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٠٤).
(٤٣) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٩١).
(٤٤) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب. برقم: (٩٣٤). (١٣/٢). ومسلم: كتاب: الجمعة باب: التحية والإمام يخطب برقم: (٨٧٥). (٥٩٦/٢).
(٤٥) رواه البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة بَابُ: لَا يَرُدُّ السَّلَامَ فِي الصَّلَاةِ برقم: (١٢١٧) (٦٦/٢). وفي مسلم، كِتَاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَاب: تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ برقم: (٥٤٠). (٣٨٣/١).
(٤٦) رواه البخاري، كتاب: الاستئذان، بَابُ: مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ ذَنْبًا وَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَهُ. (٨/ ٥٧).
(٤٧) رواه البخاري، كتاب: الاستئذان، بابُ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَن اقْتَرَفَ ذَنْبًا، وَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَهُ، حَتَّى تَتَبَيَّنَ تَوْبَتُهُ، وَإِلَى مَتَى تَتَبَيَّنُ تَوْبَةُ العَاصِي. برقم: (٤٤١٨). (٣/٦).

([٤٨]) رواه ابن ماجه كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة برقم: (٤٢٥٠). (٣٢٠/٥). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٣١٤٥). (٢١٩/٣).
([٤٩]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢٠٥).
([٥٠]) رواه ابن ماجه، كتاب: الأطعمة، باب الكبد والطحال. برقم: (٣٣١٤). (٤٣١/٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (١١١٨). (١١١/٣).
([٥١]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨١).
([٥٢]) رواه الدارقطني في سننه، في كتاب: النكاح، باب: المهر. برقم: (٣٨٣٠). (٤٥٧/٤). وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.برقم: (٢٠٦٧).(١٥٠/٧).
([٥٣]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٠١).
([٥٤]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. (٦٠٦).
([٥٥]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٩١).
([٥٦]) المنثور في القواعد الفقهية، للزركشي. (١٧٤/٣).
([٥٧]) وهو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة. (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ). يُنظَر: الأعلام، للزركلي. (١/ ١٧٨).
([٥٨]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني. (٢٠/١١).
([٥٩]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي. (٣/ ٢٤٠).
([٦٠]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢٣٠).
([٦١]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٢١١).
([٦٢]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (١٢٣).
([٦٣]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨٠).
([٦٤]) مستفاد من تفسير ابن عثيمين ﷺجزء عم. (٣٥٤).
([٦٥]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٣٧).
([٦٦]) وهو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. (١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ). يُنظر: الأعلام، للزركلي. (٦/ ١٧٤).
([٦٧]) التحرير والتنوير، لابن عاشور. (٦٢٧/٣٠).
([٦٨]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي. (٣/ ٢٤١).
([٦٩]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٦).
([٧٠]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٨٨٩).
([٧١]) تيسير الكريم الرحمن، لابن سِعْدي. (٩٣١)

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م. عدد الأجزاء: ٩.
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٥. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ ه، عدد الأجزاء: ٣٠.
٨. تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الصفحات: ٣٥٦.
٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠عدد الأجزاء: ٣٥.
١٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
١٢. الجامع لشعب الإيمان، البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، المحقق: مختار أحمد الندوي – عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد، سنة النشر: ١٤٢٣ – ٢٠٠٣.
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦.

١٤.الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي، لد. عبد الله محمد رميان، الناشر: دار طيبة الخضراء، مكان النشر: بيروت، رقم الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٥.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٦.روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي، دار النشر: مطبعة البابي الحلبي، مكان النشر: القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.
١٧.سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: ١٤١٥ هـ.
١٨.سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.
١٩.سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٥.
٢٠.الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمؤلف، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الصفحات: ٣٢١، عدد الأجزاء: ١.
٢١.صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧.
٢٢.صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣.
٢٣.صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٥.
٢٤.علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، الناشر: دار العاصمة،سنة النشر: ١٤١٩،عدد المجلدات: ٦، الطبعة: الثانية.

٢٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
٢٦.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيرو، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٢٧.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧.
٢٨.القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الصفحات: ١٧١.
٢٩.لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.
٣٠.المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ). تحقيق، الشيخ محمد حسن آل ياسين، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤١٤ه.
٣١.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.
٣٢.مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م، عدد الأجزاء: ١.
٣٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥.
٣٤.معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤
٣٥.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٣٦.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ –

١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.
٣٧.المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ)، حققه: د تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٣.
٣٨.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.
٣٩.النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.